2.5- الحدود التي اعتمدها المحدثون حدود طارئة على التفكير النّحوي

إلا أننا نذكّر أن من أظهر عيوب هذه الطريقة أنّها تختزل ثراء التراث النحوي وتحصره في رأي أو موقف، ثم إنها لا تضمن تأويلا سليما له. وقد تأكّدت عندنا هذه الاحتمالات عندما عدنا إلى مصادر التراث النحوي واستقرأنا حدودها لأقسام الكلم. فقد اتضح لنا أن هذه الحدود التي يحيل إليها المحدثون حدود متأخرة وطارئة على التفكير النحوي العربي بدليل أننا لا نجدها عند سيبويه كما تفيد بذلك المقارنة بين الشواهد السابقة للمحدثين والشاهد التالي من الكتاب:

"فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل.

فالإسم رجل وفرس، وحائط.

وأمّا الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع - وما هو كائن لم ينقطع. فأمّا بناء ما مضى فذهب وسمع وسكت وحمد. وأمّا بناء ما لم يقع فإنه قولك آمرا: اذهب واقتل ومخبرا [يقتل] ويذهب ويضرب وقتل، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت فهذه الأمثلة التي أخذت من لفظ أحداث الأسماء - لها أبنية كثيرة ستبيّن إن شاء الله.

والأحداث نحو الضرب والحمد والقتل.

وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل فنحو: ثم، وسوف وواو القسم ولام الإضافة ونحوها" [1]. حيث نلاحظ غياب حدّ للاسم وغياب المركب بالجر "في غيره" من حدّ الحرف. ولا نجدها أيضا عند

---

1 الكتاب ج 1 ص 12.